

# البيان والتفصيل

□ مسائل الرد والتأويل ، والتشبيه والتمثيل ، والتكليف والتعطيل

في باب الأسماء والصفات على ضوء عقيدة أهل السنة والتنزيل

مذيلاً :

ببإي حقيقة عقيدة المفوضة أهل التجهيل

جمعة وأمنه

أبو أيوب عمر بن سعيد بن عمر الحسني

[hasaney8@gmail.com](mailto:hasaney8@gmail.com)

[hasaney8@hotmail.com](mailto:hasaney8@hotmail.com)

00966508513637

00967735544371

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن اهتدى بهداهم وسار على طريقتهم إلى يوم الدين  
أما بعد :

فهذه مسائل جمعتها من كلام العلماء الربانيين الذين ساروا على السنة وبها كانوا يهتدون في ما يتعلق بتفصيل القول في الرد والتأويل والتشبيه والتمثيل والتكليف والتعطيل الذي ذهب إليه أقوام من أهل القبلة في باب الأسماء والصفات، وهو بحث ليس لي منه إلا الجمع والترتيب والتنظيم والتبويب، حرصت على أن يلّم في موضوعه أغلب ما يحتاج إليه من المسائل في هذا الباب، أردت منه أن أنفع نفسي أولاً ثم أساهم في تقريب هذا الموضوع لأحبتي طلبة العلم ثانياً، وقد سميته :

### "البيان والتفصيل لمسائل الرد والتأويل والتشبيه والتمثيل والتكليف والتعطيل".

وعسى الله أن ينفعني به في الدنيا والآخرة وينفع به كل من اطلع عليه، كما أسأله سبحانه أن يرزقني وأحبتي الإخلاص في القول والعمل، وأن يكتب لنا القبول والفلاح في الدنيا والآخرة وأن يجمعنا وسائر أحببتنا في الدنيا على نهج نبيه الكريم وطريقة سلفنا الصالحين، وفي الآخرة في أعلى وأرفع مقام في جنات النعيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

قاله محرره / أبو أيوب عمر بن سعيد بن عمر الحسن

٢٧/ جمادى الأولى / ١٤٣٤ هـ

أم الخبر - بيش

## أول ظهور الخلاف بين الأمة في الأسماء والصفات

في أوائل المائة الثانية بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم؛ ظهر قوم ينتحلون علم الكلام، وهو علم موّلد من فلسفة اليونان وغيرها من الفلسفات، وأظهروا تعطيل الصفات؛ كالجعد بن درهم والجهم بن صفوان وأمثالهما. فهؤلاء القوم ضلوا في هذا الباب ضلالاً مبيناً. وقد أجمع السلف رحمهم الله على جملة من أقوال الجهمية أنها كفر، وإن كانوا لا يلتزمون تكفير أعيانهم.

## انقسام أهل القبلة في آيات الصفات وأحاديثها

المراد بأهل القبلة من يصلي إلى القبلة وهم كل من ينتسب إلى الإسلام.

وقد انقسم أهل القبلة في آيات الصفات وأحاديثها إلى أربع طوائف:

طائفتان قالوا: تُجرى على ظاهرها.

وطائفتان قالوا: تُجرى على خلاف ظاهرها.

\*\*\* فالتائفتان الذين قالوا : تُجرى على ظاهرها هم:

١. طائفة السلف الذين أجروها على ظاهرها اللائق بالله عز وجل ومذهبهم

هو الصواب المقطوع به لدلالة الكتاب والسنة والعقل عليه دلالة ظاهرة.

٢. طائفة المشبهة الذين جعلوها من جنس صفات المخلوقين ومذهبهم باطل

أنكره عليهم السلف.

والفرق بين هاتين الطائفتين، أن الأولى تنكر التشبيه ، والثانية تقول به.

\*\*\* وأما الطائفتان الذين قالوا : تُجرى على خلاف ظاهرها، وأنكروا أن يكون لله صفات ثبوتية، أو أنكروا بعض الصفات، أو أثبتوا الأحوال دون الصفات فهم:

- أ . أهل التأويل من الجهمية وغيرهم الذين أولوا نصوص الصفات إلى معان عينوها كتأويل اليد بالنعمة، والاستواء بالاستيلاء ونحو ذلك.
- ب . أهل التجهيل (المفوضة) الذين قالوا: الله أعلم بما أراد بنصوص الصفات، وزعموا أن نصوص الصفات ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها .
- والفرق بين هاتين الطائفتين: أن الأولى أثبتوا لنصوص الصفات معنى لكنه خلاف ظاهرها، وأما الثانية فيفوضون ذلك إلى الله من غير إثبات معنى، مع قولهم: " إنه لا يراد من تلك النصوص إثبات صفة لله عز وجل".

## ما الحاصل لهذه الفرق على هذا الانقسام

اعلم - علمك الله - أن الأصل في باب الأسماء والصفات هو: أن الله سبحانه وتعالى مستحق للكمال، منزّه عن النقص.

وهذا القدر مجمع عليه بين سائر طوائف المسلمين، ولا أحد من المسلمين يقول: إن الله موصوف بشيء من النقص؛ فهو قدر مجمع عليه، ولا يقول بمعارض هذا الأصل إلا زنديق كافر.

فلو قال قائل: إن الله يوصف بما هو نقص، أو قال: إن الله ليس مستحقاً للكمال والتمام، فإنه لا يمكن أن يكون مسلماً ينتسب لطائفة من طوائف المسلمين، حتى ولو كانت طائفة بدعية.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق المسلمون على أن الله سبحانه مستحق للكمال منزّه عن النقص، وإنما اختلفوا في تحقيق المناط".

ومعنى اختلافهم في تحقيق المناط أن المسلمين اختلفت طوائفهم: ما هو الكمال؟ وما هو النقص؟ وما هي الطريقة لإثبات هذا الكمال ونفي هذا النقص؟

فالذي عليه الصحابة . رضي الله عنهم . والأئمة من بعدهم أن تحقيق الكمال هو بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأن يُنفَى عنه سبحانه وتعالى كل نقص سواء صرح الله بنفيه عن نفسه في كتابه أو لم يصرح بنفيه، فهذا هو الكمال عند أهل السنة والجماعة.

وذهبت المعتزلة إلى أن الكمال: هو في نفي جميع الصفات.

وذهبت الأشاعرة إلى أن الكمال في نفي صفات الأفعال التي يسمونها (حلول الحوادث) إلى غير ذلك من الطرق التي ابتدعت، وحصل بها شر وفتنة وبلاء، وغلط في مسائل أصول الدين عند المسلمين.

ولكن مع ما يقرر من غلط هذه الطوائف، وخروجها عن السنة والجماعة إلى أقوال محدثة منكرة - كثير منها يصل إلى حد الكفر من حيث هو



قول، وإن كان القائل به لا يلزم أن يكون كافراً - إلا أن أصل هذا الباب كان متفقاً عليه بين المسلمين وهو إرادة اثبات الكمال لله ونفي النقص وتنزيهه عنه جل وعلا، وإنما حصل الخلاف بدخول مادة التأويل.

## مَقِيَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

أهل السنة والجماعة: هم الذين اجتمعوا على الأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والعمل بها ظاهراً، وباطناً في القول والعمل والاعتقاد. وعقيدتهم في صفات الباري جل وعلا تعتبر من أخص أصولهم، فهم يثبتون ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير رد ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكليف ولا تعطيل ويتبرأون من طريقة أهل التفويض والتجهيل .

وينفون ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع اعتقادهم ثبوت كمال ضده الله تعالى .

وأما ما لم يرد فيه نفي ولا إثبات مما تنازع الناس فيه كالجسم والحيز والجهة ونحو ذلك، فطريقتهم فيه التوقف في لفظه فلا يثبتونه ولا ينفونه لعدم ورود ذلك، وأما معناه فيستفصلون عنه، فإن أريد به باطل ينزه الله عنه ردوه، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه.

فأهل السنة في هذا الباب مخالفون لمسلك المشبهة الذين يشبهون صفات الله بصفات خلقه.

ومخالفون لمسلك المعطلة الذين عطلوا صفات الله وتأولوها على معان مجازية .

ومخالفون لمسلك المفوضة الذين يقولون بالعمل بالألفاظ مع تفويض معانيها.

## طريقة أهل السنة هي الطريقة الواجبة

وهذه الطريقة التي سار عليها أهل السنة والجماعة هي الطريقة الواجبة، وهي القول الوسط بين أهل التحريف والتعطيل، وبين أهل التكليف والتمثيل.

وقد دل على وجوبها العقل، والسمع:

**فأما العقل** فوجه دلالاته : أن تفصيل القول فيما يجب، ويجوز، ويمتنع على الله تعالى: لا يدرك إلا بالسمع فوجب اتباع السمع في ذلك بإثبات ما أثبتته، ونفي ما نفاه، والسكوت عما سكت عنه.

**وأما السمع** : فمن أدلته قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) } الاعراف .

وقوله تعالى : "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)". الاعراف .

وقوله: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)" الإسراء.

وقوله: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)". الشورى .

**فالأية الأولى:** دلت على عدم جواز تجاوز نصوص الكتاب والسنة وتحريم

القول على الله بغير علم وبيان أنه من أكبر كبائر الذنوب .

**ودلت الآية الثانية :** على وجوب الإثبات من غير تحريف، ولا تعطيل

لأنهما من الإلحاد.

**ودلت الآية الثالثة:** على وجوب نفي التكليف، وعلى وجوب التوقف فيما لم

يرد إثباته أو نفيه.

**ودلت الآية الرابعة :** على وجوب نفي التمثيل.

وصدق الله إذ يقول : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) أي : لا

يحيطون من علم ذاته وصفاته بشيء ، ففيها دليل على تحريم التكليف

والتمثيل لأنه قول على الله بلا علم إذ لم يعلمنا إياه ولا علم لنا إلا ما علمنا

جل وعلا .

## تسليم

كل ما ثبت لله من الصفات فإنها صفات كمال يحمد عليها، ويثنى عليه بها، وليس فيها نقص بوجه من الوجوه فجميع صفات الكمال ثابتة لله تعالى: على أكمل وجه.

وكل ما نفاه الله عن نفسه فهو صفات نقص، تنافي كماله الواجب، فجميع صفات النقص ممتنعة على الله تعالى: لوجوب كماله.

وما نفاه الله عن نفسه من صفات النقص فالمراد به انتفاء تلك الصفة المنفية وإثبات كمال ضدها، وذلك أن النفي المجرد لا يدل على الكمال حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يحمد عليها، فإن مجرد النفي قد يكون سببه العجز فيكون نقصاً كما في قول الشاعر:

قبيله لا يغدرون بذمة \*\*\* ولا يظلمون الناس حبة خردل

وقد يكون سببه عدم القابلية فلا يقتضي مدحاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم.

\*\*\* والإيمان بالصفات المنفية يتضمن شيئين:

أحدهما: الإيمان بانتفاء الصفة المذكورة.

والثاني: إثبات كمال ضدها؛ لأن الكمال قد يطلق باعتبار الأغلب الأكثر،

وإن كان يرد عليه النقص من بعض الوجوه؛ لكن إذا نفي النقص فمعناه أن

الكمال كمال مطلق لا يرد عليه نقصٌ أبداً بوجه من الوجوه؛ مثال ذلك: إذا

قيل: «فلان كريم» فقد يراد به أنه كريم في الأغلب الأكثر؛ فإذا قيل:

«فلان كريم لا يبخل» عُلم أن المراد كمال كرمه، بحيث لا يحصل منه

بخل .

## تنبيه آخر

عندما نشبت ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ فلا بد أن نلاحظ الأسس الآتية : أن يكون إثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، مع قطع الطمع عن إدراك الحقيقة .

ومعنى إثباتا بلا تشبيه : أي دون مبالغة في الإثبات حتى يصل إلى التشبيه، ومعنى: وتنزيها بلا تعطيل : أي دون مبالغة في التنزيه حتى يصل إلى التعطيل، بل الوسط، كما أن الأمة وسط بين اليهودية والنصرانية، فأهل السنة وسط بين المفرطين من المشبهة والمعتلة .

فهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة - وهي الحق - بخلاف بقية الطوائف الزائغة التي أصابها ما أصابها من الانحراف والضلال بسبب وقوعها في أحد المزالق الخطرة من رد أو تأويل أو تشبيه أو تمثيل أو تكليف أو تعطيل أو سلوك مسلك أهل التفويض والتجهيل .

وهذا أوان الشروع في بيان حقيقة كل واحد من هذه الأمور وعلى الله التكلان .



## أولاً : الرد

الرد: هو التكذيب والإنكار مثل أن يقول قائل: ليس لله يد لا حقيقة ولا مجازاً وهو كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله ﷺ.

وهذا بالإجماع فمن كذب الله ورسوله تكذيب رد صريح فهذا كفر، بخلاف التأويل.

فإذا قال شخص: إن الله لم يستو على العرش. نقول: هذا كفر؛ لأنه كذب الله في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).

لكن لو أن شخصاً قال: إن الله استوى على العرش ، لكن معنى الاستواء الاستيلاء فهذا متأول له شبهة فلا يكفر .

ويشار بمسألة الرد إلى طعن خلق من المتكلمين فيما يسمونه من الأحاديث آحاداً، وإلا فليس من المسلمين من رد شيئاً من كلام الله أو كلام نبيه ﷺ أو طعن فيه؛ إذا بان له أنه صح عنه عليه الصلاة والسلام؛ لأن هذا الرد لا يكون إلا كفراً وزندقة وخروجاً من الملة .

## ثانياً : التأويل

التأويل في اللغة :

قال الراغب الاصفهاني : التأويل من الأوّل أي : الرجوع إلى الأصل ومنه:

الموئل للموضع الذي يرجع إليه وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه

علما كان أو فعلا ففي العلم نحو : { وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في

العلم } [آل عمران ٧] وفي الفعل قوله تعالى : { هل ينظرون إلا تأويله يوم

يأتي تأويله } [الأعراف ٥٣] أي : بيانه الذي غايته المقصودة منه

التأويل في الاصطلاح : يأتي التأويل في الاصطلاح على معان منها :

(أ) التفسير: وهذا مقصود كثير من المفسرين عندما يقولون: تأويل قوله

تعالى كذا وكذا، ثم يذكرون المعنى.

وسمي التفسير تأويلاً لأننا أولنا الكلام، أي: جعلناه يؤول إلى معناه .

(ب) عاقبة الشيء : وهذا قد يأتي في طلب أو في خبر.

فإن ورد في طلب، فتأويله فعله إن كان أمراً، وتأويله تركه إن كان نهياً .

ومثاله ما ورد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ". متفق عليه ، فمعنى يتأول القرآن هنا أي: يعمل به وذلك بعد أن أنزل عليه سورة النصر " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) وأما إذا ورد التأويل في خبر، فتأويله وقوعه ومثاله في ذلك قوله تعالى {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق} [الأعراف:٥٣]، فالمعنى: ما ينتظر هؤلاء إلا عاقبة ومال ما أخبروا به، يوم يأتي ذلك المخبر به، يقول الذين نسوه من قبل: قد جاءت رسل ربنا بالحق.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا قول يوسف . عليه السلام . لما خر له أبواه وإخوته سجداً قال: {هذا تأويل رؤياي من قبل} [يوسف:١٠٠]: أي أوان وقوع رؤياي، لأنه قال ذلك بعد أن سجدوا له.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا قوله تعالى: "ذلك خير وأحسن تأويلا"

[النساء ٥٩] أي : أحسن عاقبة وثوابا في الآخرة .

(ج) **صرف اللفظ عن ظاهره** : وهذا النوع ينقسم إلى محمود ومذموم.

**فالقسم الأول** : المحمود وهو ما دل عليه دليل من الكتاب والسنة، وهو

بهذا من التفسير المشار إليه في المعنى الأول .

ومثاله : تأويل قوله تعالى { أتى أمر الله فلا تستعجلوه } [النحل ١]، إلى:

{سيأتي أمر الله} ، فهو وإن كان مخالفا لظاهر اللفظ إلا أنه قد دل عليه

الدليل وهو قوله تعالى : {فلا تستعجلوه} .

وكذلك تأويل قوله تعالى: { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان

الرجيم } [النحل ٩٨]، إلى: إذا أردت أن تقرأ ، وذلك لأننا علمنا من السنة

أن النبي ﷺ كان إذا أرد أن يقرأ، استعاذ بالله من الشيطان الرجيم كما جاء

عند أبي داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ

إذا قام من الليل كبر ثم يقول: "الله أكبر كبيرا". ثلاثا "أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه". ثم يقرأ.

وكذلك قوله تعالى: "إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم" إلى "إذا أردتم القيام" ، كما بينه فعل الرسول ﷺ .

فالتأويل في كل هذه الأمثلة من القسم الأول وهو محمود صحيح لكونه قد ورد ما يدل عليه من الكتاب والسنة .

**القسم الثاني :** المذموم وهو ما لم يدل عليه دليل من الكتاب والسنة ، فهذا في الحقيقة تحريف وليس بتأويل ، وعلى هذا درج أهل التحريف في صفات الله عز وجل فهم يؤولون الصفات بدون دليل فهم محرفة لا مؤولة .

ومثاله قوله تعالى: {الرحمن على العرش استوى} [طه٥]: ظاهر اللفظ أن الله تعالى استوى على العرش: استقر عليه، وعلا عليه، فإذا قال قائل: معنى {استوى} : استولى على العرش، فإن هذا ليس تأويل وإنما هو تحريف لأنه صرف للفظ عن ظاهره بلا دليل ، بل الدليل على خلافه .

## والتعبير بالتحريف عن هذا القسم أولى من التعبير بالتأويل لأربعة وجوه :

**الوجه الأول :** لأنه الذي جاء به نص القرآن الكريم كما في قوله تعالى "يحرّفون الكلم عن مواضعه" [النساء ٤٦]، والتعبير الذي عبر به القرآن أولى من غيره، لأنه أدل على المعنى.

**الوجه الثاني :** لأنه ألصق بطريق المحرف وأدلّ على حاله وأقرب إلى العدل، فالمؤول بغير دليل ليس من العدل أن نسميه مؤولاً، بل العدل أن نصفه بما يستحق وهو أن يكون محرفاً .

**الوجه الثالث :** لأن التحريف كله مذموم، بخلاف التأويل، فإن منه ما يكون مذموماً ومحموداً، كما قال الله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران ٧]، فامتدحهم بأنهم يعلمون التأويل، وكما قال النبي ﷺ في ابن عباس: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل".

**الوجه الرابع :** لأنه أشد تنفيراً عن هذه الطريقة المخالفة لطريق السلف وذلك لأن التأويل بغير دليل باطل، يجب البعد عنه والتنفير منه، واستعمال

التحريف فيه أبلغ تنفيراً من التأويل، لأن التحريف لا يقبله أحد، لكن التأويل لين تقبله النفس وتستفصل عن معناه، وعليه فإن استعمال التحريف فيمن خالف طريقة السلف في هذا الباب أليق من استعمال التأويل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى: "هذا التأويل في كثير من المواضع - أو أكثرها وعامتها - من باب تحريف الكلم عن مواضعه، من جنس تأويلات القرامطة والباطنية، وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمة، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض، ورموا في أثرهم بالشهب، وقد صنف الإمام أحمد كتاباً في الرد على هؤلاء سماه: (الرد على الجهمية والزنادقة) " .

ويقول رحمه الله أيضاً كما في مجموع الفتاوى: "هذا التأويل المذموم الباطل هو تأويل أهل التحريف والبدع، والذين يتأولونه على غير تأويله، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك" . أهـ.

وهذه إشارة إلى تعريف التحريف وأنواعه وبالله التوفيق .

## التحريف:

التحريف لغة: التغيير .

وفي الاصطلاح: تغيير النص لفظاً، أو معنى، والتغيير اللفظي قد يتغير معه المعنى وقد لا يتغير .

وعليه فالتحريف ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تحريف لفظي يتغير معه المعنى، كتحريف بعضهم قوله تعالى: {وكلم الله موسى تكليماً} إلى نصب لفظ الجلالة ليكون التكليم من موسى عليه السلام.

القسم الثاني: وتحريف لفظي لا يتغير معه المعنى، كفتح الدال من قوله تعالى: {الحمد لله رب العالمين} وهذا في الغالب لا يقع إلا من جاهل إذ ليس فيه غرض مقصود لفعله غالباً.

القسم الثالث: تحريف معنوي وهو صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل، كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله إلى القوة والنعمة ونحو ذلك .



وهذا هو الذي وقع فيه كثير من الناس وهو مقصود بحثنا، ويسميه القائلون به تأويلاً، ويسمون أنفسهم بأهل التأويل، لأجل أن يصبغوا هذا الكلام صبغة القبول، لأن التأويل لا تنفر منه النفوس ولا تكرهه.

لكن ما ذهبوا إليه في الحقيقة هو عين التحريف، لأنه ليس عليه دليل صحيح، إلا أنهم لا يستطيعون أن يقولوا: تحريفاً! ولو قالوا: هذا تحريف، لأعلنوا على أنفسهم برفض كلامهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليه في مجموع الفتاوى: "وتسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف، وإنما سمي هذا وحده تأويلاً طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام".

ولذا عبر عنه رحمه الله في العقيدة الواسطية ( بالتحريف ) دون التأويل، مع أن كثيراً ممن يتكلمون في هذا الباب يعبرون بنفي التأويل فيقولون: من غير تأويل .

## دَوَاعِي التَّأْوِيلِ وَأَقْسَامِ النَّاسِ فِيهِ

وَالْمُتَأَوِّلُونَ أَصْنَافٌ عَدِيدَةٌ، بِحَسَبِ الْبَاعِثِ لَهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ، وَبِحَسَبِ  
قُصُورِ أَفْهَامِهِمْ وَوُفُورِهَا:

فَأَعْظَمُهُمْ تَوَعُّلاً فِي التَّأْوِيلِ الْبَاطِلُ مَنْ فَسَدَ قَصْدُهُ وَفَهْمُهُ، فَكَلَّمَا سَاءَ قَصْدُهُ  
وَقَصُرَ فَهْمُهُ كَانَ تَأْوِيلُهُ أَشَدَّ انْحِرَافًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ تَأْوِيلُهُ لِنَوْعِ هَوَى مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ، بَلْ يَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ  
الْحَقِّ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ تَأْوِيلُهُ لِنَوْعِ شُبْهَةٍ عَرَضَتْ لَهُ أَخَفَّتْ عَلَيْهِ الْحَقُّ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ تَأْوِيلُهُ لِنَوْعِ هُدًى مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ، بَلْ يَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ  
الْحَقِّ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْتَمِعُ لَهُ الْأَمْرَانِ الْهَوَى فِي الْقَصْدِ وَالشُّبْهَةُ فِي الْعِلْمِ.

## حكم القول بالتأويل :

وحكم التأويل على ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** أن يكون صادرا عن اجتهاد وحسن نية بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله، فهذا معفو عنه، لأن هذا منتهى وسعه، وقد قال الله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .

**القسم الثاني:** أن يكون صادرا عن هوى وتعصب وله وجه في اللغة العربية فهو فسق وليس بكفر إلا أن يتضمن نقصا أو عيبا في حق الله فيكون كفرا، وذلك مثل تأويل اليد بالقوة .

**القسم الثالث:** أن يكون صادرا عن هوى وتعصب وليس له وجه في اللغة العربية فهذا كفر؛ لأن حقيقته التكذيب حيث لا وجه له.

ومثال هذا تأويل الرافضة لقول الله تعالى: "إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة" بأن المقصود بها عائشة رضي الله عنها وقد كذبوا في ذلك قبحهم الله وأخزاهم.

## **الأدلة على بطلان التأويل (التحريف):**

### **الدليل الأول:**

يزعم المؤولون (أهل التحريف) أن الأدلة العقلية ألزمتهم بتأويل نصوص الصفات، فتزاهم يزعمون أن العقل حكم بأن رؤية الباري مستحيلة، وإن إثبات السمع والوجه والاستواء لله يستلزم تشبيهه الباري بخلقه.

والرد على هؤلاء من وجوه:

**الوجه الأول:** أن المعاني المحدثّة المستحيلة على الله التي أرادوا صرف النصوص عن ظاهرها لاستبعادها ليست هي ظاهر النصوص، بل الظاهر هو ما يسبق إلى العقل السليم من اللغة التي يفقهها من تكلم بها. وأهل العلم والإيمان عندما يسمعون كلام الله ورسوله في وصف الله تبارك وتعالى يتبادر إلى أذهانهم التعظيم والتنزيه والإجلال ولا يتبادر إلى أذهانهم هذه المعاني القذرة النجسة.

يقول شارح الطحاوية: (يجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفري ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه، وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهمه ونقص علمه). وكم من عائب قولاً صحيحاً \*\*\* وآفته من الفهم السقيم

**الوجه الثاني:** أن نفي التشبيه لا يكون بنفي الصفات وتأويلها، وإنما يكون بإثبات هذه الصفات، مع نفي التشبيه، وهذا لا يحيله العقل ولا يرفضه، يقول شارح الطحاوية: "هل يكون التنزيه بنفي صفات الكمال؟ فإن نفي الرؤية ليس بصفة كمال إذ أن المعدوم لا يرى، وإنما الكمال في إثبات الرؤية ونفي إدراك الرائي له إدراك إحاطة".

**الوجه الثالث:** إن منهجهم هذا أدى إلى تحكيم العقل في النصوص، فكل من لم يرض عقله عقيدة أو حكماً أو تشريعاً جاءنا من عند الله قال: إن حكم العقل لا يقبله، ومن هنا وجب تأويله.

ولما كانت العقول مضطربة في أحكامها فإنها تتناقض وتتعارض فيما بينها فيما تحكم عليه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة، فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال: "أو

كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ  
لجدل هؤلاء" .

والجواب: أن العقول السليمة لا تحكم باستحالة إثبات الصفات، كما لا  
تحكم بوجوب التأويل، وإنما الذي يحكم بذلك كله هو العقول المريضة.  
فالعقل الصريح لا يمكن أن يناقض ما جاء به النص الصحيح، وإن كان  
في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن إدراك ذلك التفصيل، والذي  
يجب الجزم به أن العقول وحدها لا تستطيع الوصول إلى اليقين في عامة  
المطالب الإلهية بعيداً عن الشرع.

### الدليل الثاني:

أن التأويل فتح لأهل الشرك والبدع لإفساد دين الله، يقول شارح الطحاوية  
مخاطباً أهل التأويل: (فَقَدْ فَتَحْتُمْ عَلَيْكُمْ بَابًا لِأَنْوَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ،  
لَا تَقْدِرُونَ عَلَى سَدِّهِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا سَوَّغْتُمْ صَرْفَ الْقُرْآنِ عَنْ دَلَالَتِهِ الْمَفْهُومَةِ  
بِغَيْرِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ، فَمَا الضَّابِطُ فِيمَا يَسُوعُ تَأْوِيلُهُ وَمَا لَا يَسُوعُ ؟  
فَإِنْ قُلْتُمْ: مَا دَلَّ الْقَاطِعُ الْعَقْلِيُّ عَلَى اسْتِحَالَتِهِ تَأْوِيلُنَا، وَإِلَّا أَفَرَرْنَا!

قِيلَ لَكُمْ: وَيَأَيَّ عَقْلٍ نَزَنُ الْقَاطِعَ الْعَقْلِيَّ؟

فَإِنَّ الْقِرْمِطِيَّ الْبَاطِنِيَّ يَزْعُمُ قِيَامَ الْقَوَاطِعِ عَلَى بُطْلَانِ ظَوَاهِرِ الشَّرْعِ! وَيَزْعُمُ  
الْفَيْلَسُوفُ قِيَامَ الْقَوَاطِعِ عَلَى بُطْلَانِ حَشْرِ الْأَجْسَادِ! وَيَزْعُمُ الْمُعْتَرِلِيُّ قِيَامَ  
الْقَوَاطِعِ عَلَى امْتِنَاعِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى امْتِنَاعِ قِيَامِ عِلْمٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ  
رَحْمَةٍ بِهِ تَعَالَى!! أ هـ المراد .

### الدليل الثالث:

أن التأويل يشوش القلوب، فإن القلوب تطمئن إلى معبودها إذا عرفت  
بصفاته وأسمائه، ووثقت بالنصوص التي تحدثنا عنه، فإذا أصبحت  
النصوص مجالاً للتأويل والأخذ والرد، فقدت هيبتها، وضعفت الثقة بها،  
وأدى ذلك إلى الجهل بالباري، وقد أبان شارح الطحاوية أن أحد المحذورين  
الذين يلزمان من التأويل هو: (أَنَّ الْقُلُوبَ تَتَخَلَّى عَنِ الْجَزْمِ بِشَيْءٍ تَعْتَقِدُهُ  
مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ).

إِذْ لَا يُوثَقُ بِأَنَّ الظَّاهِرَ هُوَ الْمُرَادُ، وَالتَّأْوِيلَاتُ مُضْطَرِبَةٌ، فَيَلْزَمُ عَزْلُ الْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ عَنِ الدَّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى مَا أَنْبَأَ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ، وَخَاصَّةُ النَّبِيِّ هِيَ  
الْإِنْبَاءُ، وَالْقُرْآنُ هُوَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ.

وَلِهَذَا نَجِدُ أَهْلَ التَّأْوِيلِ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلْإِعْتِضَادِ لَا  
لِلْإِعْتِمَادِ، إِنْ وَافَقَتْ مَا ادَّعَوْا أَنَّ الْعَقْلَ دَلَّ عَلَيْهِ قَبْلُوهُ، وَإِنْ خَالَفَتْهُ أَوَّلُوهُ!  
وَهَذَا فَتْحُ بَابِ الزُّنْدَقَةِ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .



## أثر التأویل وخطره :

ذكر العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في إعلام الموقعين خطر التأویل فقال :

"فَأَصْلُ خَرَابِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِكَلَامِهِ وَلَا دَلٌّ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُرَادُهُ، وَهَلْ اخْتَلَفَتْ الْأُمَمُ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ إِلَّا بِالتَّأْوِيلِ؟

وَهَلْ وَقَعَتْ فِي الْأُمَّةِ فِتْنَةٌ كَبِيرَةٌ أَوْ صَغِيرَةٌ إِلَّا بِالتَّأْوِيلِ؟

وَهَلْ أُرِيقَتْ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْفِتَنِ إِلَّا بِالتَّأْوِيلِ؟

وَلَيْسَ هَذَا مُخْتَصًّا بِدِينِ الْإِسْلَامِ فَقَطْ، بَلْ سَائِرُ أَدْيَانِ الرُّسُلِ لَمْ تَزَلْ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ وَالسَّدَادِ حَتَّى دَخَلَهَا التَّأْوِيلُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا رَبُّ الْعِبَادِ.

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْبِشَارَاتُ بِصِحَّةِ نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَلَكِنْ سَلَطُوا عَلَيْهَا التَّأْوِيلَاتِ فَأَفْسَدُوهَا، كَمَا أَخْبَرَ - سُبْحَانَهُ - عَنْهُمْ مِنْ

التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَالْكَثْمَانِ، فَالتَّحْرِيفُ تَحْرِيفُ الْمَعَانِي بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي لَمْ يُرِدْهَا الْمُتَكَلِّمُ بِهَا، وَالتَّبْدِيلُ تَبْدِيلُ لَفْظٍ بِلَفْظٍ آخَرَ، وَالْكَثْمَانُ جَحْدُهُ .

وَهَذِهِ الْأَدْوَاءُ الثَّلَاثَةُ مِنْهَا غُيِّرَتِ الْأَدْيَانُ وَالْمِلَلُ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ دِينَ الْمَسِيحِ وَجَدْتَ النَّصَارَى إِنَّمَا تَطَرَّفُوا إِلَى إِفْسَادِهِ بِالتَّأْوِيلِ بِمَا لَا يَكَادُ يُوجَدُ قَطُّ مِثْلُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَدْيَانِ، وَدَخَلُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّأْوِيلِ .

وَكَذَلِكَ زَنَادِقَةُ الْأُمَمِ جَمِيعُهُمْ إِنَّمَا تَطَرَّفُوا إِلَى إِفْسَادِ دِيَانَاتِ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ بِالتَّأْوِيلِ، وَمِنْ بَابِهِ دَخَلُوا ، وَعَلَى أَسَاسِهِ بَنَوْا، وَعَلَى نُقْطِهِ خَطُّوا".

ثم قال رحمه الله: " وَبِالْجُمْلَةِ فَافْتَرَقُوا أَهْلَ الْكِتَابِينَ، وَافْتَرَقُوا هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً إِنَّمَا أَوْجَبَهُ التَّأْوِيلُ، وَإِنَّمَا أُرِيقَتْ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ وَالْحَرَّةِ وَفِئْتَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهَلُمَّ جَرًّا بِالتَّأْوِيلِ، وَإِنَّمَا دَخَلَ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُتَقَلِّسِفَةِ وَالْفَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالنُّصَيْرِيَّةِ مِنْ بَابِ التَّأْوِيلِ، فَمَا أُمْنَحِنَ الْإِسْلَامَ بِمِخْنَةٍ قَطُّ إِلَّا وَسَبَّبَهَا التَّأْوِيلُ؛ فَإِنَّ مِخْنَتَهُ إِمَّا مِنْ الْمُتَأَوِّلِينَ، وَإِمَّا أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوا مِنَ التَّأْوِيلِ

وَخَالَفُوا ظَاهِرَ التَّنْزِيلِ وَتَعَلَّلُوا بِالْأَبَاطِيلِ، فَمَا الَّذِي أَرَأَقَ دِمَاءَ بَنِي جَدِيمَةَ  
وَقَدْ أَسْلَمُوا غَيْرَ التَّأْوِيلِ حَتَّى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ مِنْ فِعْلِ  
الْمُتَأَوَّلِ بِقَتْلِهِمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ؟

وَمَا الَّذِي أَوْجَبَ تَأَخُّرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَنْ مُوَافَقَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ التَّأْوِيلِ حَتَّى اشْتَدَّ غَضَبُهُ لِتَأْخُرِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ حَتَّى  
رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ التَّأْوِيلِ؟

وَمَا الَّذِي سَفَكَ دَمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا وَأَوْقَعَ الْأُمَّةَ فِيمَا  
أَوْقَعَهَا فِيهِ حَتَّى الْآنَ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟

وَمَا الَّذِي سَفَكَ دَمَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنِهِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْهُمْ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟

وَمَا الَّذِي أَرَأَقَ دَمَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَصْحَابِهِ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟  
وَمَا الَّذِي أَرَأَقَ دَمَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَحُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ  
سَادَاتِ الْأُمَّةِ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟

وَمَا الَّذِي أَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْعَرَبِ فِي فِتْنَةِ أَبِي مُسْلِمٍ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟

وَمَا الَّذِي جَرَّدَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بَيْنَ الْعِقَابَيْنِ وَضُرِبَ السَّيَاطُ حَتَّى عَجَّتْ الْخَلِيقَةُ  
إِلَى رَبِّهَا تَعَالَى غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟

وَمَا الَّذِي قَتَلَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بَنَ نَصْرِ الْخُرَاعِيِّ وَخَلَّدَ خَلْقًا مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي  
السُّجُونِ حَتَّى مَاتُوا غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟

وَمَا الَّذِي سَلَّطَ سُيُوفَ النَّتَارِ عَلَى دَارِ الْإِسْلَامِ حَتَّى رَدُّوا أَهْلَهَا غَيْرُ  
التَّأْوِيلِ؟

وَهَلْ دَخَلَتْ طَائِفَةُ الْإِلْحَادِ مِنْ أَهْلِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ إِلَّا مِنْ بَابِ التَّأْوِيلِ؟  
وَهَلْ فُتِحَ بَابُ التَّأْوِيلِ إِلَّا مُضَادَّةً وَمُنَاقِضَةً لِحُكْمِ اللَّهِ فِي تَعْلِيمِهِ عِبَادَهُ  
الْبَيَانَ الَّذِي ائْتَمَّنَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ بِتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُ؛ فَالتَّأْوِيلُ بِالْأَلْعَازِ  
وَالْأَحَاجِي وَالْأَغْلُوطَاتِ أَوْلَى مِنْهُ بِالْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ، وَهَلْ فَرَّقَ بَيْنَ دَفْعِ حَقَائِقِ  
مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ اللَّهِ وَأَمَرَتْ بِهِ بِالتَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِلَةِ الْمُخَالِفَةِ لَهُ وَبَيِّنَ  
رَدَّهُ وَعَدَمَ قَبُولِهِ ، وَلَكِنَّ هَذَا رَدُّ جُحُودٍ وَمُعَانِدَةٍ ، وَذَلِكَ رَدُّ خِدَاعٍ وَمُصَانَعَةٍ".

## ثالث : التشبيه

التشبيه: هو إثبات مشابهة لله فيما يختص به من حقوق أو صفات .

مثاله قول القائل : إن لله يدا مثل أيدي المخلوقين، أو له وجه مثل أوجه المخلوقين فهذا متناقض لله، والله تعالى يقول: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

### حكم القول التشبيه :

والقول بالتشبيه كفر؛ لأنه من الشرك بالله، ويتضمن النقص في حق الله حيث شبهه بالمخلوق الناقص ،ولهذا أطلق بعض السلف القول بالتكفير على من شبه الله بخلقه، فقال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله: "من شبه الله بخلقه، فقد كفر" .

## أنواع التشبيه :

والتشبيه الذي ضلّ به من ضل من الناس على نوعين:

النوع الأول: تشبيه المخلوق بالخالق.

النوع الثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق.

فأما تشبيه المخلوق بالخالق فمعناه: إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من الأفعال والحقوق والصفات، وهذا كفعل من أشرك في الربوبية ممن زعم أن مع الله خالقاً. ومثل ما فعل المشركون بأصنامهم حيث زعموا أن لها حقاً في الألوهية فعبدها مع الله.

ومثل فعل الغلاة في مدح النبي ﷺ أو غيره كقول البوصيري في قصيدة (البردة) :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم  
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم  
إن لم تكن في معادي آخذا بيدي ... فضلا وإلا فقل يا زلة القدم  
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

ومثل قول المتنبي يمدح عبد الله بن يحيى البحتري:

فكن كما شئت يا من لا شبيه له      وكيف شئت فما خلق يدانكا

وأما تشبيه الخالق بالمخلوق فمعناه: أن يثبت لله تعالى: في ذاته أو صفاته

من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق من ذلك، كقول القائل: إن يدي الله

مثل أيدي المخلوقين، واستواءه على عرشه كاستوائهم ونحو ذلك.

وقد قيل: إن أول من عرف بهذا النوع هشام بن الحكم الرافضي والله أعلم.

## الرد على المشبهة :

فإن قال المشبه في علم الله ونزوله وبده مثلاً: أنا لا أعقل من العلم والنزول، واليد إلا مثل ما يكون للمخلوقين من ذلك.

فجوابه من وجوه:

**الوجه الأول:** أن العقل والسمع قد دل كل منهما على مباينة الخالق للمخلوق في جميع صفاته، فصفات الخالق تليق به، وصفات المخلوق تليق به.

فمن أدلة السمع على مباينة الخالق للمخلوق قوله تعالى: {ليس كمثله شيء} .

ومن أدلة العقل أن يقال: كيف يكون الخالق الكامل من جميع الوجوه، الذي الكمال من لوازم ذاته وهو معطي الكمال، مشابهاً للمخلوق الناقص الذي النقص من لوازم ذاته وهو مفتقر إلى من يكمله؟!.

**الوجه الثاني:** أن يقال له: ألسنت تعقل لله ذاتاً لا تشبه ذات المخلوقين؟ فسيقول : بلى.



فيقال له: فلتعقل إذاً أن الله صفات لا تشبه صفات المخلوقين، فإن القول في الصفات كالقول في الذات، ومن فرق بينهما فقد تناقض.

**الوجه الثالث:** أن يقال: نحن نشاهد من صفات المخلوقات صفات اتفقت في أسمائها، وتباينت في كيفيتها فليست يد الإنسان كيد الحيوان الآخر فإذا جاز اختلاف الكيفية في صفات المخلوقات مع اتحادها في الاسم فاختلاف ذلك بين صفات الخالق والمخلوق من باب أولى، بل التباين بين صفات الخالق والمخلوق واجب كما تقدم.

## رابعاً : التمثيل

**التمثيل:** هو إثبات مماثل لله فيما يختص به من حقوق أو صفات .

### **حكم القول بالتمثيل :**

والتمثيل كفر لأنه من الشرك بالله.

ولأنه يتضمن تكذيب كلام الله في مثل قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) .

ولأنه يتضمن أيضا النقص في حق الله حيث مثله بالمخلوق الناقص.

ولأن من مثّل الله بخلقه، فقد كذب الخبر وعصى الأمر - كما سيأتي -

فالقول به كفر لأنه جمع بين التكذيب بالخبر وعصيان الطلب.

## الأدلة على بطلان القول بالتمثيل

قد دلت الأدلة السمعية والأدلة العقلية على بطلان التمثيل والقول به :

أولا الأدلة السمعية: وهي تنقسم إلى قسمين: خبر، وطلب.

فأما الخبر ففي مثل قوله تعالى: "ليس كمثله شيء" [الشورى ١١]، فالآية فيها نفي صريح للتمثيل.

ومثل قوله تعالى: "هل تعلم له سمياً" [مريم ٦٥]، فإن هذا وإن كان إنشاء لكنه بمعنى الخبر، لأنه استفهام بمعنى النفي .

ومثل قوله تعالى: "ولم يكن له كفواً أحد" [الإخلاص ٤] أي مكافئ ومماثل.

فهذه الأدلة كلها تدل على نفي المماثلة، وهي كلها خبرية.

وأما الطلب: ففي مثل قول الله تعالى: "فلا تجعلوا لله أنداداً" [البقرة: ٢٢] أي: نظراء مماثلين.

وقوله تعالى: "فلا تضربوا لله الأمثال" [النحل: ٧٤].

ثانيا الأُدلة العقلية : وهي من أربعة وجوه:

الوجه الأول: أنه لا يمكن التماثل بين الخالق والمخلوق بأي حال من الأحوال، ولو لم يكن بينهما من التباين إلا أصل الوجود لكان ذلك كافياً، وذلك أن وجود الخالق واجب فهو أزلي أبدي، ووجود المخلوق ممكن مسبوق بعدم ويلحقه فناء، فما كانا كذلك لا يمكن أن يقال: إنهما متماثلان.

الوجه الثاني : أننا نجد التباين العظيم بين الخالق والمخلوق في صفاته وفي أفعاله، في صفاته يسمع عز وجل كل صوت مهما خفي ومهما بُعد، ولو كان في قِعار البحار، لَسَمِعَهُ الله عز وجل.

ولما أنزل الله قوله تعالى: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير". [المجادلة ١]، قالت عائشة رضي الله عنها: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إني لفي الحجرة، وإنه ليخفى على بعض حديثها"، والله تعالى سمعها من على عرشه وبينه وبينها ما لا يعلم مداه إلا الله عز وجل، ولا يمكن أن يقول قائل: إن سمع الله مثل سمعنا.

**الوجه الثالث :** نقول: نحن نعلم أن الله تعالى مباين للخلق بذاته: {وسع كرسيه السموات والأرض} [البقرة ٢٥٥]، {والأرض جميعاً قبضته} [الزمر ٦٧]، ولا يمكن لأحد من الخلق أن يكون هكذا.

فإذا كان مبايناً للخلق في ذاته، فالصفات تابعة للذات، فيكون أيضاً مبايناً للخلق في صفاته عز وجل، ولا يمكن التماثل بين الخالق والمخلوق.

**الوجه الرابع:** نقول: إننا نشاهد في المخلوقات أشياء تتفق في الأسماء وتختلف في المسميات، يختلف الناس في صفاتهم: هذا قوي البصر وهذا ضعيف، وهذا قوي السمع وهذا ضعيف، هذا قوي البدن وهذا ضعيف وهذا ذكر وهذا أنثى.... إلخ

وهكذا التباين في المخلوقات التي من جنس واحد، فما بالك بالمخلوقات المختلفة الأجناس؟ فالتباين بينها أظهر، ولهذا لا يمكن لأحد أن يقول: إن لي يداً كيد الجمل، أو لي يداً كيد الذرة، أول يداً كيد الهر، فعندنا الآن إنسان وجمل وذرة وهر، كل واحد له يد مختلفة عن الثاني، مع أنها متفقة

في الاسم فنقول: إذا جاز التفاوت بين المسميات في المخلوقات مع اتفاق

الاسم، فجوازه بين الخالق والمخلوق ليس جائزاً فقط، بل هو واجب.

فعندنا أربعة وجوه عقلية كلها تدل على أن الخالق لا يمكن أن يماثل

المخلوق بأي حال من الأحوال.

وربما نقول أيضاً: هناك دليل فطري، وذلك لأن الإنسان بفطرته بدون أن

يلقن يعرف الفرق بين الخالق والمخلوق ولولا هذه الفطرة، ما ذهب يدعو

الخالق.

فتبين الآن أن التمثيل منتف سماعاً وعقلاً وفطرة.

## بيان وتوضيح لبعض الاشكالات في بعض الاحاديث

الحديث الأول :

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ". متفق عليه.

فقال: "كما" والكاف للتشبيه، فهل هذا يعني تشبيه الله تعالى بالقمر تعالى  
الله عن ذلك علوا كبيرا !!!؟

الجواب : لا، ويجب عن هذا بجوابين: الجواب الأول مجمل، والثاني مفصل.

فأما **المجمل** فهو: أنه لا يمكن أن يقع تعارض بين كلام الله وكلام رسوله الذي صح عنه أبداً، لأن الكل حق والحق لا يتعارض، والكل من عند الله وما عند الله تعالى لا يتناقض قال تعالى: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" [النساء ٨٢].

فإن وقع ما يوهم التعارض في فهم القارئ أو المستمع، فليعلم أن هذا ليس بحسب النص، ولكن باعتبار ما عنده وذلك لأحد أربعة أمور :

أ - إما لقلة العلم.

ب - وإما لقصور الفهم.

ج - وإما للتقصير في البحث والتدبر، ولو بحثت وتدبرت لوجدت أن التعارض الذي توهمته لا أصل له.

د - وإما لسوء القصد والنية، بحيث تستعرض ما ظاهره التعارض لطلب التعارض فتحرم التوفيق، كأهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه.

والواجب : أن يرد المشتبه إلى المحكم، لأن هذه هي طريقة الراسخين في العلم، كما قال الله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" [آل عمران: ٧]،



ويحملون المتشابه على المحكم حتى يبقى النص كله محكماً، والنص المحكم دل على ألا شبيهه لله ولا ند ولا مثيل .

وأما الجواب المفصل فنقول:

إن قول النبي ﷺ "إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ" ليس تشبيهاً للمرئي بالمرئي، ولكنه تشبيه للرؤية بالرؤية، "سترون... كما ترون"، فالكاف في: "كما ترون": داخله على مصدر مؤول لأن (ما) مصدرية، وتقدير الكلام: كرؤيتكم القمر ليلة البدر، وحينئذ يكون التشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، والمراد أنكم ترونه رؤية واضحة كما ترون القمر ليلة البدر ولهذا أعقبه بقوله: "لا تضامون في رؤيته" أو: "لا تضارون في رؤيته" فزال الإشكال الآن.

## الحديث الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" متفق عليه، ومن المعلوم أن الصورة مماثلة للأخرى، فهل هذا يعني التشبيه والمماثلة؟.

الجواب : لا، وعنه جوابان :

الأول : الجواب المجمل السابق .

والثاني : جواب مفصل على وجهين:

الوجه الأول: باعتبار أن هاء الضمير عائدة على لفظ الجلالة، لا سيما على قول من يقول بتصحيح لفظ "على صورة الرحمن" وهذا هو محل الإشكال .

ويمكن أن يجاب عن هذا الوجه حسب هذا الاعتبار بجوابين :

الجواب الأول: إن الذي قال: "إن الله خلق آدم على صورته" رسول الذي

قال: "ليس كمثل شيء" [الشورى ١١] والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن ينطق بما

يكذب المرسل والذي قال: "خلق آدم على صورته": هو الذي قال: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ

تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" متفق عليه عن أبي هريرة.

فهل أنت تعتقد أن هؤلاء الذين يدخلون الجنة على صورة القمر من كل

وجه أو تعتقد أنهم على صورة البشر لكن في الوضاعة والحسن والجمال

واستدارة الوجه وما أشبه ذلك هم على صورة القمر، لا من كل وجه؟!

فإن قلت بالأول: فمقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين وليس لهم أناف

وليس لهم أفواه! وإن شئنا قلنا: دخلوا وهم أحجار.

وإن قلت بالثاني: زال الإشكال وتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على

صورة الشيء أن يكون مماثلاً له من كل وجه. هذا هو الجواب الأول .

وأما الجواب الثاني فهو : أن الإضافة هنا من باب إضافة المخلوق إلى

خالقه، فقوله: "على صورته"، مثل قوله عز وجل في آدم: "ونفخت فيه من

روحي"[ص ٧٢]، ولا يمكن أن يكون الله عز وجل قد أعطى آدم جزءاً من

روحه، بل المراد الروح التي خلقها الله عز وجل، لكن إضافتها إلى الله

بخصوصها من باب التشريف، كما نقول: ناقة الله وبيت الله وعبد الله .

فقلوله: "خلق آدم على صورته"، يعني: صورة من الصور التي خلقها الله وصورها، كما قال تعالى: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم" [الأعراف ١١]، والمُصَوَّر آدم، إذا فآدم على صورة الله التي صوره عليها، يعني: أن الله هو الذي صوره على هذه الصورة التي تعد أحسن صورة في المخلوقات كما قال تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" [التين ٤]، وفي الحديث ( كل خلق الله حسن ).

فإضافة الصورة إلى الله من باب التشريف، كأنه عز وجل اعتنى بهذه الصورة، ومن أجل ذلك نهينا عن ضرب الوجه فنعييه حساً، ولا نقبحه فيقول أحدنا: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فنعييه معنى، من أجل أنه على الصورة التي صورها الله وأضافها إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، لا نقبحها بعيب حسي ولا بعيب معنوي.

وليس هذا الجواب بتحريف وذلك لأن هذه الصورة (أي: صورة آدم) منفصلة بئنة من الله وكل شيء أضافه الله إلى نفسه وهو منفصل بائن عنه فهو من المخلوقات، فحينئذ يزول الإشكال.

ولو قال قائل: أيما أسلم - على حسب هذا الاعتبار - المعنى الأول أو

الثاني؟

قلنا: المعنى الأول أسلم، ما دمنا نجد أن لظاهر اللفظ مساعاً في اللغة العربية وإمكاناً في العقل، فالواجب حمل الكلام عليه ونحن وجدنا أن الصورة لا يلزم منها مماثلة الصورة الأخرى، وحينئذ يكون الأسلم أن نحمله على ظاهره.

فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟

قلنا: إن الله عز وجل له وجه وله عين وله يد وله رجل عز وجل، لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان، فهناك شيء من الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة، كما أن الزمرة الأولى من أهل الجنة فيها شبه من القمر لكن بدون مماثلة.

**الوجه الثاني:** باعتبار أن هاء الضمير عائدة على آدم عليه السلام .

وبدل على ذلك ما جاء في صحيح البخاري من تكملة للحديث قال: "خَلَقَ

اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طَوَّلَهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ... الحديث ."

فهاء (طوله) قطعاً عائدة على آدم عليه السلام، فتكون (هاء) (صورته) مثلها عائدة على آدم عليه السلام، وعليه فلا إشكال في الحديث حسب هذا الاعتبار، لا سيما ومن يقول بهذا القول يضعف لفظ: (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن) .

ورد من قال بهذا القول على من استدل للقول الأول برواية: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" بما جاء عن أبي حاتم قال: عَلَى صُورَةِ الَّذِي قِيلَ لَهُ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ مِنْ وَلَدِهِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ لِبَنِي آدَمَ دُونَ غَيْرِهِمْ قَوْلُهُ ﷺ: "وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ" لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ فِي الصُّورَةِ تُشَبِّهُ صُورَةَ وَلَدِهِ.

فإذا شتم المسلم أخاه وقال له: "قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك" شمل الشتم آدم أيضاً؛ فإن وجه المشتوم يشبه وجه آدم، والله خلق آدم على هذه الصورة التي نشاهدها في ذريته.

ومعنى قوله: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" عند من يقول بهذا القول: أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها ولم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا

تردد في الأرحام أطواراً كذريته، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سوياً من أول ما نفخ فيه الروح، وهذا جواب سديد وقول رشيد وبه تجتمع النصوص ويفسر بعضها بعضاً، والله أعلم .

**تنبيه :** ضعف العلامة الالباني رحمه الله تعالى لفظ : "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن". في السلسلة الضعيفة برقم ( ١١٧٥ ) و ( ١١٧٦ ) ورد هناك على من صححه فليراجعه من أراد الاستزادة والاستفادة .

### **الفرق بين التشبيه والتمثيل :**

لا يلزم من التشبيه المساواة من كل وجه، ولكن يلزم من التمثيل المساواة من كل وجه.

فالفرق بين التمثيل والتشبيه أن التمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بخلاف التشبيه .

## والتعبير بالتمثيل عن هذا القسم أولى من التعبير بالتشبيه لثلاثة وجوه :

**الوجه الأول:** لأن القرآن عبر به: {ليس كمثله شيء} [الشورى ١١]، {فلا تجعلوا لله أنداداً} [البقرة: ٢٢].. وما أشبه ذلك، وكل ما عبر به القرآن، فهو أولى من غيره، لأننا لا نجد أفضل من القرآن ولا أدلّ على المعنى المراد من القرآن، والله أعلم بما يريد من كلامه، فتكون موافقة القرآن هي الصواب، فنعبر بنفي التمثيل. وهكذا في كل موضوع فإن موافقة النص في اللفظ أولى من ذكر لفظ مرادف أو مقارب.

**الوجه الثاني:** أن التشبيه عند بعض الناس يعني إثبات الصفات ولهذا يسمون أهل السنة: مشبهة، فإن قلنا: من غير تشبيه. وهذا الرجل لا يفهم من التشبيه إلا إثبات الصفات، صار - على ما يفهمه هو - كأننا نقول له: من غير إثبات صفات! فصار معنى التشبيه - بهذا الاعتبار - يوهم معنى فاسداً فلهذا كان العدول عنه أولى.



**الوجه الثالث:** أن نفي التشبيه على الإطلاق غير صحيح، لأن ما من شيئين من الأعيان أو من الصفات إلا وبينهما اشتراك من بعض الوجوه، والاشتراك نوع تشابه، فلو نفيت التشبيه مطلقاً، لكنت نفيت كل ما يشترك فيه الخالق والمخلوق في شيء ما.

مثلاً: الوجود، يشترك في أصله الخالق والمخلوق، هذا نوع اشتراك ونوع تشابه، لكن فرق بين الوجودين، وجود الخالق واجب ووجود المخلوق ممكن.

وكذلك السمع، فيه اشتراك، الإنسان له سمع، والخالق له سمع، لكن بينهما فرق، لكن أصل وجود السمع المشترك.

فإذا قلنا: من غير تشبيه ونفينا مطلق التشبيه، صار في هذا إشكال، والله أعلم .

## خامساً : التكليف

التكليف: هو أن تذكر كيفية الصفة، ولهذا نقول: كيف يكيف تكيفاً، أي ذكر كيفية الصفة.

فالتكليف هو ما يسأل عنه بـ(كيف)، فإذا قلت مثلاً: كيف جاء زيداً؟ نقول: راكباً. إذاً: كيفت مجيئه.

### حكم تكليف الصفات:

وتكليف صفات الباري جل وعلا محرم شديد التحريم وكبيرة من أكبر كبائر الذنوب .

وقد دل الدليل السمعي والدليل العقلي على بطلان تكليف صفات الله جل وعلا .

أما الدليل السمعي: فقول الله تعالى: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منه وما بطن والإثم والبغي بغير حق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" [الأعراف: ٣٣]، والشاهد في قوله { وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } .

فإذا جاء رجل وقال: إن الله استوى على العرش، على هذه الكيفية ووصف

كيفية معينة: نقول: هذا قد قال على الله ما لا يعلم!

ونسأله : هل أخبرك الله بأنه استوى على هذه الكيفية؟!

الجواب : لا، أخبرنا الله بأنه استوى ولم يخبرنا كيف استوى.

فنقول: هذا تكليف وقول على الله بغير علم.

ولهذا قال بعض السلف إذا قال لك الجهمي: إن الله ينزل إلى السماء،

فكيف ينزل؟ فقل: إن الله أخبرنا أنه ينزل، ولم يخبرنا كيف ينزل.

وهذه قاعدة مفيدة.

ومن الأدلة السمعية أيضا قول الله تعالى: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن

السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا" [الإسراء: ٣٦]: لا تقف:

أي لا تتبع ما ليس لك به علم {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

عنه مسئولا} [الإسراء: ٣٦].

وأما الدليل العقلي: فكيفية الشيء لا تدرك إلا بواحد من أمور ثلاثة:

أ. مشاهدته، بحيث تكون قد شاهدته وعرفت كيفيته .

ب . أو مشاهدة نظيره، لأن عندك مثله فتخبر على حسب ما تعرف.

ج . أو خبر الصادق عنه، فتدرك الكيفية بخبره .

وكل هذه الأمور الثلاثة لم يأت شيء منها في صفات الله تعالى فلم نره

جل وعلا وليس كمثل شيء ولم يخبرنا عن كيفية صفاته ولا أخبرنا عنها

نبينا ﷺ.

## تنبيه مهم:

معنى قولنا: "بدون تكيف": ليس معناه ألا نعتقد لها كيفية، بل نعتقد لها كيفية، لكن المنفى علمنا بالكيفية فمثلا: استواء الله على العرش لا شك أن له كيفية، لكن لا نعلمها، ونزوله جل وعلا إلى السماء الدنيا له كيفية، لكن لا نعلمها، وذلك لأنه ما من موجود إلا وله كيفية، ولكن هذه الكيفية قد تكون معلومة، وقد تكون مجهولة.

## قاعدة عظيمة :

روى الامام البيهقي في الأسماء والصفات بإسناده عن يحيى بن يحيى قال: كنا عند مالك بن أنس رحمه الله فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله {الرحمن على العرش استوى} فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرخصاء ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا. ثم أمر به أن يخرج. وفي رواية أنه قال له : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وكذلك قال شيخه الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف بريعة الرأي قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا الإيمان .

فقول الإمام مالك رحمه الله: "الاستواء غير مجهول"، أي: من حيث المعنى معلوم، لأن اللغة العربية بين أيدينا، كل المواضع التي وردت فيها {استوى} معداة بـ(على) معناها علو .

وقوله: "والكيف غير معقول": لأن العقل لا يدرك الكيف، فإذا انتفى الدليل

السمعي والعقلي عن الكيفية، وجب الكف عنها.

وقوله: "والإيمان به واجب" لأن الله أخبر به عنه نفسه، فوجب تصديقه.

وقوله: "والسؤال عن بدعة": أي السؤال عن الكيفية بدعة، لأن الصحابة

لم يسألوا هذا السؤال وهم أحرص منا على العلم .

وقوله رحمه الله: "ما أراك إلا مبتدعاً" ثم أمر به فأخرج، لأن السلف كانوا

يكرهون أهل البدع وكلامهم واعتراضاتهم وتقديراتهم ومجادلاتهم.

وكلام الإمام مالك رحمه الله هذا يعتبر ميزانا لجميع الصفات، فإنه يقال

مثل هذا عن صفة النزول والمجيء والإتيان وغيرها من الصفات .

## ما الفرق بين التكليف والتمثيل؟

فإن قيل: ما الفرق بين التكليف والتمثيل !!؟؟

فالجواب: أن الفرق بينهما من وجهين:

**الوجه الأول:** أن التمثيل ذكر الصفة مقيدة بمماثل، فتقول يد فلان مثل يد فلان.

والتكليف ذكر الصفة غير مقيدة بمماثل، مثل أن تقول: كيفية يد فلان كذا وكذا.

وعلى هذا نقول: كل ممثل مكيف، ولا عكس.

**الوجه الثاني:** أن الكيفية لا تكون إلا في الصفة والهيئة.

بينما التمثيل يكون في الصفة وفي الهيئة ويكون في العدد أيضا، كما في قول الله تعالى: "الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن". [الطلاق ١٢]، أي: في العدد.



## سادساً : التمثيل

تعريفه: التعطيل لغة مأخوذ من مادة (عطل).

قال ابن فارس: (عطل) العين والطاء واللام أصل صحيح واحد يدل على خلوّ وفراغ. تقول عطّلت الدائر، ودار معطلة. ومتى تركت الإبل بلا راع فقد عطّلت. وكذلك البئر إذا لم تُورَد ولم يُستق منها. قال الله تبارك وتعالى: {وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ}. وقال تعالى: {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ}. وكل شيء خلا من حافظ فقد عطل. من ذلك تعطيل الثغور وما أشبهها. ومن هذا الباب العطل وهو العُطُول، يقال امرأة عاطل، إذا كانت لا حلي لها، والجمع عواطل. وقوس عُطْل: لا وتر عليها. وخيل أعطال: لا قلائد لها. وقال الخليل بن أحمد: امرأة عاطل بغير هاء: لا حليّ عليها. وقوس عُطْل: لا وتر عليها.

فالتعطيل في اللغة: هو التفريغ والإخلاء.

وتعطيل الاسماء والصفات في الاصطلاح : هو نفي الصفات الإلهية عن الله وإنكار قيامها بذاته، أو إنكار بعضها، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، هذا كله يسمى تعطيلًا.

## أقسام التعطيل

والتعطيل على قسمين:

**القسم الأول:** التعطيل المحض التام (الكلي) وهو الذي عليه الجهمية أتباع الجهم بن صفوان وهو قول الفلاسفة سواء كانوا أصحاب فلسفة محضة كالفارابي، أو فلسفة باطنية إسماعيلية قرمطية كابن سينا، أو فلسفة صوفية اتحادية كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض فهؤلاء كلهم لم يثبتوا لله اسماً ولا صفة، فعطلوا أسماء الرب تعالى وأوصافه وأفعاله، بل جعلوا المخلوق أكمل منه إذ كمال الذات بأسمائها وصفاتها.

**القسم الثاني:** التعطيل الجزئي وهو نوعان:

**النوع الأول:** إثبات الأسماء ونفي الصفات وهو الذي عليه المعتزلة ومن وافقهم كابن حزم الظاهري. والزيدية، والرافضة الإمامية، والإباضية. فالمعتزلة يجمعون على تسمية الله بالاسم ونفي الصفة عنه وهؤلاء موافقون لهم على ذلك.

ويمكن أن نلحق بهذا النوع من المعطلة المفوضة وهم الذين يسميهم شيخ الاسلام رحمه الله ب (أهل التجهيل) وهم الذين يقولون باثبات الأسماء وتقويض معاني الصفات .

**النوع الثاني:** نفي بعض الصفات دون بعض وهو الذي عليه الكلابية والأشاعرة والماتريدية.

فالكلابية وقدماء الأشاعرة: يثبتون الأسماء والصفات ما عدا صفات الأفعال الاختيارية (أي التي تتعلق بمشيئة الله تعالى واختياره) فهم إما يؤولونها أو يثبتونها على اعتبار أنها أزلية وذلك خوفاً منهم - على حد زعمهم - من حلول الحوادث بذات الله، أو يجعلونها من صفات الفعل المنفصلة عن الله التي لا تقوم به.

وأما الأشاعرة المتأخرون ومعهم الماتريدية فهم يثبتون الأسماء وسبعاً من الصفات وهي (الحياة، العلم، القدرة، السمع، البصر، الإرادة، الكلام) ويزيد بعض الماتريدية صفة ثامنة وهي صفة (التكوين) وينفون باقي الصفات ويؤولون النصوص الواردة فيها ويحرفون معانيها.

وإنما صار هؤلاء إلى نفي صفات الله الثبوتية، لأن ثبوت الصفات يقتضي على زعمهم أن الله مشابه لخلقه، وإنما يثبتون له صفات سلبية، أو إضافية، أو مركبة منهما.

**فالسلبية:** ما كان مدلولها عدم أمر لا يليق بالله عز وجل مثل قولهم: "إن الله واحد" بمعنى أنه مسلوب عنه القسمة بالكم، أو القول ومسلوب عنه الشريك.

**والإضافية:** هي التي لا يوصف الله بها على أنها صفة ثابتة له، ولكن يوصف بها باعتبار إضافتها إلى الغير كقولهم عن الله تعالى: "إنه مبدأ وعلة" فهو مبدأ وعلة، باعتبار أن الأشياء صدرت منه لا باعتبار صفة ثابتة له هي البداء والعلية.

**والمركبة منهما هي:** التي تكون سلبية باعتبار، وإضافية باعتبار، كقولهم عن الله تعالى: "إنه أول" فهي سلبية باعتبار أنه مسلوب عنه الحدوث إضافية باعتبار أن الأشياء بعده.

وهذا كما ترى عين الفلسفة والكلام وبه ضلّ هؤلاء عن الصراط المستقيم  
ولو رضوا بما جاء في الكتاب والسنة ونزهوا الله عن الشبيه والمثيل لكان  
خييرا لهم وأقوم، ولكن من يضلل الله فما له من هاد .

## متى ظهرت مقالة التعطيل

شاعت مقالة التعطيل بعد القرون المفضلة (الصحابه والتابعين وتابعيهم) وإن كان أصلها قد نبغ في أواخر عصر التابعين.

وأول من تكلم بالتعطيل هو الجعد بن درهم فقال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً. فقتله خالد بن عبد الله القسري الذي كان والياً على العراق لهشام بن عبد الملك، خرج به إلى مصلى العيد بوثاقه ثم خطب الناس وقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضحٍ بالجعد بن درهم فإنه قد زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً ثم نزل وذبحه وذلك في عيد الأضحى سنة ١١٩ هـ.

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله في النونية:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ \*\*\* قسري يوم ذبائح القربان

إذ قال: إبراهيم ليس خليله \*\*\* كلا ولا موسى الكليم الداني

شكر الضحية كل صاحب سنة \*\*\* لله درك من أخي قربان

ثم أخذ هذه المقالة عن الجعد رجل يقال له: الجهم بن صفوان وهو الذي ينسب إليه مذهب الجهمية المعطلة رغم أن مؤسسه هو الجعد لكن لما كان هو الذي نشره نسب إليه، فقتله سالم بن أحوز صاحب شرطة نصر بن سيار وذلك في مرو سنة ١٢٨ هـ.

وفي حدود المائة الثانية عُرِّيت الكتب اليونانية والرومانية فازداد الأمر بلاء وشدة.

ثم في حدود المائة الثالثة انتشرت مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته الذين أجمع الأئمة على ذمهم وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم. وصنف الإمام عثمان بن سعيد الدارمي كتاباً رد به على بشر المريسي سماه: "نقض عثمان بن سعيد على الكافر العنيد فيما افترى على الله من التوحيد" ومن طالع هذا الكتاب بعلم وعدل تبين له ضعف حجة هؤلاء المعطلة بل بطلانها، وأن هذه التأويلات التي توجد في كلام كثير من المتأخرين كالرازي والغزالي وابن عقيل وغيرهم هي بعينها تأويلات بشر. والله المستعان .



## استمداد مقالة التعطيل

وأما استمداد مقالة التعطيل فكان من اليهود والمشركين وضلال الصابئين والفلاسفة.

فإن الجعد بن درهم أخذ مقالته هذه - على ما قيل - من أبان بن سمرعان عن طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ. ثم إن الجعد كان - على ما قيل - من أرض حران وفيها خلق كثير من الصابئة والفلاسفة، ولا ريب أن للبيئة تأثيراً قوياً في عقيدة الإنسان وأخلاقه.

## حكم القول بالتعطيل :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "والتحقيق أن التجهم المحض وهو نفي الأسماء والصفات، كما يُحكي عن جهم والغالية من الملاحدة ونحوهم من نفي أسماء الله الحسنى، كفر بيّن مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ".

## الفرق بين التحريف والتعطيل؟

الفرق بينهما أن التحريف في الدليل والتعطيل في المدلول.

فمثلاً:

إذا قال قائل: معنى قوله تعالى: "بل يدها مبسوطتان" [المائدة: ٦٤]، أي بل قوتاه هذا محرف للدليل، ومعطى للمراد الصحيح، لأن المراد اليد الحقيقية، فقد عطل المعنى المراد، وأثبت معنى غير المراد.

وإذا قال: بل يدها مبسوطتان، لا أدري! أفوض الأمر إلى الله، لا أثبت اليد الحقيقية، ولا اليد المحرف إليها اللفظ. نقول: هذا معطل، وليس بمحرف، لأنه لم يغير معنى اللفظ، ولم يفسره بغير مراده، لكن عطل معناه الذي يراد به، وهو إثبات اليد لله عز وجل.

## الفرق بين التعطيل والتمثيل

كل واحد من فريقَي التعطيل والتمثيل قد جمع بين التعطيل والتمثيل.

**فالمعطّل:** هو من نفى شيئاً من أسماء الله أو صفاته، كالجهمية والمعتزلة والأشعرية ونحوهم.

**والممثل:** هو من أثبت الصفات لله ممثلاً له بخلقه كمتقدمي الرفضة ونحوهم.

وحقيقة الأمر أن كل معطل ممثّل، وكل ممثّل معطل.

أما المعطل فتعطيله ظاهر.

وأما تمثيله فوجهه: أنه إنما عطل لأنه اعتقد أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه فأخذ ينفي الصفات فراراً من ذلك فمثّل أولاً، وعطلّ ثانياً.

وأما الممثل فتمثيله ظاهر وأما تعطيله فمن وجوه ثلاثة:

**الوجه الأول:** أنه عطلّ نفس النص الذي أثبت به الصفة حيث صرفه عن مقتضى ما يدل عليه، فإن النص دال على إثبات صفة تليق بالله، لا على مشابهة الله لخلقه.

**الوجه الثاني:** أنه إذا مثّل الله بخلقه فقد عطّل كل نص يدل على نفي مشابهته لخلقه مثل قوله تعالى: "ليس كمثله شيء" وقوله: "ولم يكن له كفواً أحد".

**الوجه الثالث:** أنه إذا مثّل الله بخلقه فقد عطّله عن كماله الواجب، حيث شبهه الرب الكامل من جميع الوجوه بالمخلوق الناقص من جميع الوجوه.

## حقيقتة مذهب أهل التجهيل (المفوضة)

حقيقة مذهب المفوضة وهم الذين يسميهم شيخ الإسلام ابن تيمية (أهل التجهيل) أن ما جاء به النبي ﷺ من نصوص الصفات ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها، حتى النبي ﷺ - عندهم - يتكلم بأحاديث الصفات ولا يعرف معناها. حاشاه عن ذلك بأبي هو وأمي ﷺ.

ثم هم مع ذلك يقولون: ليس للعقل مدخل في باب الصفات.

فيلزم على قولهم أن لا يكون عند النبي ﷺ وأصحابه وأئمة السلف في هذا الباب علوم عقلية ولا سمعية وهذا من أبطل الأقوال.

وطريقتهم في نصوص الصفات إمرار لفظها مع تفويض معناها.

ومنهم من يتناقض فيقول: تُجرى على ظاهرها مع أن لها تأويلاً يخالفه لا يعلمه إلا الله، وهذا ظاهر التناقض فإنه إذا كان المقصود بها التأويل الذي يخالف الظاهر وهو لا يعلمه إلا الله فكيف يمكن إجراؤها على ظاهرها؟

وقد قال شيخ الاسلام رحمه الله عن طريقة هؤلاء في كتاب ( العقل والنقل): "فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد". أ هـ.

## ذكر شبهة المفوضة (أهل التجهيل) وردّها

شبهتهم التي احتجوا بها هي: وقف أكثر السلف على قوله تعالى: "إلا الله" من قوله تعالى: "فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا".

وقد بنوا شبهتهم هذه على مقدمتين:

**المقدمة الأولى:** أن آيات الصفات من المتشابهة.

**المقدمة الثانية:** أن التأويل المذكور في الآية: هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى المعنى الذي يخالف الظاهر فتكون النتيجة أن لآيات الصفات معنى يخالف ظاهرها لا يعلمه إلا الله.

**والرد عليهم من أربعة وجوه:**

**الوجه الأول:** أن نسألهم ماذا يريدون بالتشابه الذي أطلقوه على آيات الصفات؟.

أيريدون اشتباه المعنى وخفاءه، أم يريدون اشتباه الحقيقة وخفاءها؟

فإن أرادوا المعنى الأول - وهو مرادهم - فليست آيات الصفات منه لأنها ظاهرة المعنى.

وإن أرادوا المعنى الثاني - وهم قطعاً لا يريدونه - فأيات الصفات منه لأنه لا يعلم حقيقتها وكيفيتها إلا الله تعالى.

وبهذا عرف أنه لا يصح إطلاق التشابه على آيات الصفات بل لابد من التفصيل السابق.

**الوجه الثاني:** أن قولهم: "إن التأويل المذكور في الآية هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى المعنى الذي يخالف الظاهر" غير صحيح، فإن هذا المعنى للتأويل اصطلاح حادث لم يعرفه العرب والصحابة الذين نزل القرآن بلغتهم، وإنما المعروف عندهم أن التأويل يراد به معنيان:

**المعنى الأول :** التفسير: ويكون التأويل على هذا معلوماً لأولي العلم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله" وعليه يحمل وقف كثير من السلف على قوله تعالى: "والراسخون في العلم" من الآية السابقة.



**المعنى الثاني:** حقيقة الشيء ومآله: وعلى هذا يكون تأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر غير معلوم لنا، لأن ذلك هو الحقيقة والكيفية التي هو عليها وهو مجهول لنا كما قاله مالك وغيره في الاستواء وغيره، وعليه يحمل وقف جمهور السلف على قوله تعالى: "وما يعلم تأويله إلا الله" من الآية السابقة.

**الوجه الثالث:** أن الله أنزل القرآن للتدبر، وحثنا على تدبره كله ولم يستثن آيات الصفات، والحث على تدبره يقتضي أن له معنى وقد يمكن الوصول إلى معناه وإلا لم يكن للحث على تدبره فائدة، لأن الحث على شيء لا يمكن الوصول إليه لغو من القول ينزه كلام الله وكلام رسوله ﷺ عنه. والحث على تدبره كله من غير استثناء يدل على أن لآيات الصفات معنى يمكن الوصول إليه بالتدبر، وأقرب الناس إلى فهم ذلك المعنى هو النبي ﷺ وأصحابه لأن القرآن نزل بلغتهم، ولأنهم أسرع الناس إلى امتثال الحث على التدبر خصوصاً فيما هو من أهم مقاصد الدين.

وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن - عثمان

بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ

عشر آيات لا يتجاوزونها حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل".

قال: "فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعاً".

فكيف يجوز مع هذا أن يكونوا جاهلين بمعاني نصوص الصفات التي هي

أهم شيء في الدين؟!

**الوجه الرابع:** أن قولهم يستلزم أن يكون الله تعالى قد أنزل في كتابه المبين

ألفاظاً جوفاء لا يبين بها الحق، وإنما هي بمنزلة الحروف الهجائية

والأبجدية، وهذا ينافي حكمة الله التي أنزل الكتاب وأرسل الرسول من

أجلها، وصدق الله إذ يقول: "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ

يُرِيدُ" (١٦) الحج .

## التفويض شر أقوال أهل البدع

والتفويض كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من شر أقوال أهل البدع والإلحاد، وإذا تأملته وجدته تكذيباً للقرآن وتجهيلاً للرسول ﷺ واستطالة للفلاسفة".

فهو تكذيب للقرآن الكريم، لأن الله تعالى يقول: "ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء" [النحل: ٨٩]، وأي بيان في كلمات لا يدري ما معناها وهي من أكثر ما يرد في القرآن الكريم، إذ أن أكثر ما ورد في القرآن الكريم أسماء الله وصفاته، فإذا كنا لا ندري ما معناها، هل يكون القرآن تبياناً لكل شيء؟ أين البيان حينئذٍ؟

إن هؤلاء يقولون: إن الرسول ﷺ لا يدري عن معاني القرآن فيما يتعلق بالأسماء والصفات وإذا كان الرسول ﷺ لا يدري، فغيره من باب أولى. وأعجب من ذلك أنهم يتهمون الرسول ﷺ بأنه يتكلم في صفات الله، بما لا يدري عن معناه إذ يقول: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا" وإذا سئل ما معنى "ينزل ربنا"؟ قال: لا أدري.... وعلى هذا، فقس.

وهل هناك قدح أعظم من هذا القدح بالرسول ﷺ بل هذا من أكبر القدح، رسول من عند الله ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم وهو لا يدري ما معنى آيات الصفات وأحاديثها وهو يتكلم بالكلام ولا يدري معنى ذلك كله. وفيه فتح الباب للزنادقة الذين تناولوا على أهل التفويض، وقالوا: أنتم لا تعرفون شيئاً، بل نحن الذين نعرف، وأخذوا يفسرون القرآن بغير ما أراد الله، وقالوا: كوننا نثبت معاني للنصوص خير من كوننا أميين لا نعرف شيئاً وذهبوا يتكلمون بما يريدون من معنى كلام الله وصفاته!! ولا يستطيع أهل التفويض أن يردوا عليهم، لأنهم يقولون: نحن لا نعلم ماذا أراد الله، فجائز أن يكون الذي يريد الله هو ما قلتم! ففتحوا باب شرور عظيمة، ولهذا جاءت العبارة الكاذبة: "طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم".!

وقد ذمّ شيخ الإسلام رحمه الله هذه المقولة ووصف قائلها بالغباء فقال: "وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْخَالِفُونَ أَعْلَمَ مِنَ السَّالِفِينَ كَمَا قَدْ يَقُولُهُ بَعْضُ الْأَعْبِيَاءِ مِمَّنْ لَمْ يُقَدَّرْ قَدَرُ السَّلَفِ؛ بَلْ وَلَا عَرَفَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ

حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا: مِنْ أَنَّ "طَرِيقَةَ السَّلَفِ أَسْلَمَ وَطَرِيقَةُ الْخَلْفِ أَعْلَمَ وَأَحْكَمُ" وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ إِذَا صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ قَدْ يَعْني بِهَا مَعْنَى صَحِيحًا.

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعِينَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ طَرِيقَةَ الْخَلْفِ مِنَ الْمُتَقَلِّسَةِ وَمَنْ حَدَا حَدْوَهُمْ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ: إِنَّمَا أَتَوْا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا: أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ هِيَ مُجَرَّدُ الْإِيمَانِ بِالْأَفَاطِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ فَقِهِ لِذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: "وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي" وَأَنَّ طَرِيقَةَ الْخَلْفِ هِيَ اسْتِخْرَاجُ مَعَانِي النُّصُوصِ الْمَصْرُوفَةِ عَنْ حَقَائِقِهَا بِأَنْوَاعِ الْمَجَازَاتِ وَغَرَائِبِ اللَّغَاتِ.

فَهَذَا الظَّنُّ الْفَاسِدُ أَوْجَبَ "تِلْكَ الْمَقَالَةَ" الَّتِي مَضُمُونَهَا نَبْذُ الْإِسْلَامِ وَرَاءَ الظَّهْرِ وَقَدْ كَذَّبُوا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ وَضَلُّوا فِي تَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلْفِ؛ فَجَمَعُوا بَيْنَ الْجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الْكَذِبِ عَلَيْهِمْ وَبَيْنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ بِتَصْوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلْفِ".

فهذه الكلمة "طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم" من أكذب ما يكون نطقاً ومدلولاً، كيف تكون أعلم وأحكم وتلك أسلم؟! لا يوجد سلامة بدون علم وحكمة أبداً! فالذي لا يدري عن الطريق لا يسلم، لأنه ليس معه علم، لو كان معه علم وحكمة لسلم، إذن فلا سلامة إلا بعلم وحكمة. إذا قلت: إن طريقة السلف أسلم، لزم أن تقول: هي أعلم وأحكم وإلا لكنت متناقصاً.

إذاً، فالعبرة الصحيحة: "طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم"، وهذا معلوم. وطريقة الخلف ما قاله القائل:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها \*\*\* وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أرد إلا واضعاً كف حائر \*\*\* على ذقن أو قارعاً سن نادم  
هذه الطريقة التي يقول عنها: إنه ما وجد إلا واضعاً كف حائر على ذقنه  
فهذا ليس عنده علم.

أو آخر: قارعاً سن نادم لأنه لم يسلك طريق السلامة أبداً.

والرازي وهو من كبارهم يقول:

نهاية إقدام العقول عقال \*\*\* وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسوننا \*\*\* وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم نستقد من بحثنا طول عمرنا \*\*\* سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا".

ثم يقول: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي

عليلاً ولا تروي غليلاً، ووجدت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في

الإثبات: "الرحمن على العرش استوى" [طه ٥] "إليه يصعد الكلم الطيب"

[الشورى ١١]، "ولا يحيطون به علماً" [طه ١١٠]، ومن جرب مثل تجربتي،

عرف مثل معرفتي"

أفنقول أن هؤلاء : طريقتهم أعلم وأحكم؟!

أفيقال عمن يقول: "إني أتمنى أن أموت على عقيدة عجائز نيسابور"

والعجائز من عوام الناس، يتمنى أن يعود إلى الأميات! هل يقال: إنه أعلم

وأحكم؟!

أين العلم الذي عندهم؟!

فتبين من هذا : أن مسلك التفويض طريق خاطئ.

وأن الذين قالوا: إن طريقة السلف هي التفويض كذبوا على السلف!

وأن الذين قالوا: إن طريقة السلف هي التفويض كذبوا على السلف، بل

السلف يثبتون اللفظ والمعني ويقررونه، ويشرحونه بأوفى شرح.



## الخاتمة

قال أبي أيوب حفا الله منه :

وبعد .:

فهذا ما تيسر لي جمعه في هذه الرسالة، والتي أرجو أن تكون وافية بالمطلوب في بابها، وأسأل الله أن ينفعني بها ومن اطلع عليها، كما أسأله جل وعلا أن يتجاوز عني، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله مني وينفعني به يوم الدين.

هذا وقد تمت بحمد الله تعالى مراجعة وضبطا وتعديلا وفهرسة وتدقيقا وتنسيقا في تمام الساعة الثانية من ظهيرة يوم الاربعاء الحادي عشر من شهر شعبان المبارك من هذا العام ١٤٣٧هـ في قرية أم الخبر ببيش.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## المراجع

- إعلام الموقعين - ابن القيم  
الأسماء والصفات - البيهقي  
التأويل خطورته وآثاره - عمر بن سليمان الأشقر  
الرسالة المدنية - شيخ الاسلام ابن تيمية  
السلسلة الصحيحة - الالباني  
السلسلة الضعيفة - الالباني  
العقيدة الواسطية - شيخ الاسلام ابن تيمية  
تفسير القرآن - ابن عثيمين  
درء تعارض العقل والنقل - ابن تيمية  
شرح التدمرية - للجامي  
شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز .  
شرح العقيدة الواسطية - ابن عثيمين  
شرح لمعة الاعتقاد - ابن عثيمين تعليق الراجحي  
شرح لمعة الاعتقاد - للغفيس  
صحيح البخاري - البخاري  
صحيح مسلم - مسلم  
فتح الباري - ابن حجر  
فتح رب البرية بتلخيص الحموية . العثيمين  
لسان العرب - ابن منظور  
لمعة الاعتقاد - ابن قدامة .  
مجموع الفتاوى - شيخ الاسلام  
مفردات الفاظ القرآن - الاصفهاني  
مقالة التعطيل والجعد بن درهم - محمد التميمي .

فهرس (البيان والتفصيل لمسائل الرد والتأويل والتشبيه والتمثيل والتكليف والتعطيل)

الصفحة	العنوان
٢	المقدمة
٣	أول ظهور الخلاف بين الأمة في أسماء والصفات
٤	انقسام أهل القبلة في آيات الصفات وأحاديثها
٦	ما الحامل لهذه الفرق على الانقسام
٩	عقيدة أهل السنة والجماعة
١١	طريقة أهل السنة هي الطريقة الواجبة
١٣	تنبيه مهم
١٥	تنبيه آخر
١٦	أولا : الرد
١٧	ثانيا : التأويل
٢١	التعبير بالتحريف أولى من التعبير بالتأويل لأربعة وجوه
٢٣	التحريف
٢٥	دواعي التأويل وأقسام الناس فيه
٢٦	حكم القول بالتأويل
٢٧	الأدلة على بطلان التأويل (التحريف)
٣٢	أثر التأويل وخطره
٣٦	ثالثا : التشبيه
٣٦	حكم القول بالتشبيه
٣٧	أنواع التشبيه
٣٩	الرد على المشبهة
٤١	رابعا : التمثيل وحكم القول به
٤٢	الأدلة على بطلان القول بالتمثيل
٤٢	أولا : الأدلة السمعية
٤٣	ثانيا : الأدلة العقلية

تابع فهرس (البيان والتفصيل لمسائل الرد والتأويل والتشبيه والتمثيل والتكليف والتعطيل)

الصفحة	العنوان
٤٦	بيان وتوضيح لبعض الاشكالات في بعض الأحاديث
٤٦	الحديث الأول : حديث الرؤية
٤٩	الحديث الثاني : حديث الصورة
٥٤	الفرق بين التشبيه والتمثيل
٥٥	التعبير بالتمثيل اولى من التعبير بالتشبيه
٥٧	خامسا : التكليف
٥٧	حكم تكليف الصفات
٦٠	تنبيه مهم
٦١	قاعدة عظيمة
٦٣	ما الفرق بين التكليف والتمثيل
٦٤	سادسا: التعطيل
٦٦	أقسام التعطيل
٧٠	متى ظهرت مقالة التعطيل
٧٢	استمداد مقالة التعطيل
٧٢	حكم القول بالتعطيل
٧٣	الفرق بين التحريف والتعطيل
٧٤	الفرق بين التعطيل والتمثيل
٧٦	حقيقة مذهب المفوضة (أهل التجهيل)
٧٨	ذكر شبهة المفوضة ( أهل التجهيل ) وردھا
٨٢	التفويض شر أقوال أهل البدع
٨٨	الخاتمة
٨٩	المراجع
٩٠	الفهرس